# الانزلاق اللفظي في الخطاب السياسي

فرشان دليلة

أستاذة مساعدة .أ.

كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3

# الانزلاق اللفظي في الخطاب السياسي

**فرشان دليلة**

**كلية علوم الإعلام والاتصال**

**جامعة الجزائر3**

## مقدمة

من أهم الخصائص المائزة للخطاب عامة، والخطاب الشفاهي أو اللفظي خاصة انه " يعتمد على العفوية، ويفترض أن تكون مرجعاته ملموسة ولا تتقيّد باستعمال الإنشاءات الرفيعة والمعقدة، وقاموسه الأساسي قائم على الكلمات ذات الوظيفة الانتباهية Fonction phatique، غرضها الاتصال شفاهيا بين المتكلم والمستمع لخطابه، معتمدا على ما يحضره من مفردات كثيرة الاستعمال لا يتكلفها" [1] ولكون، إذا الكلام أو الخطاب اللفظي يصدر بعفوية، فإن من أكبر الإشكاليات التي يطرحها أمام الخطيب انه " لا يكون قابلا لإعادة النظر فيه ومراجعته وتنقيحه. ولا يكون هذا التصحيح ممكنا إلا بتقديم مرسلة تحت شكل آخر. "[2]

وعلى هذا الأساس جاء التركيز على دور الكلمة الملفوظة في التعبير، وفي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع لكونها " [3]حدث اجتماعي يحدث وينمو ويُحرَف ويتحسن بالنظر للمجتمع الذي ينتسب إليه. لأن الكلام مؤسس على شرعية الحياة الاجتماعية التي تعكس الفكر الجماعي" [4]

## السياسي والمواطن بين التلقي والتبادل :

تلعب العلاقة بين المرسل والمتلقي دورا أساسيا في إنجاح آو فشل عملية التلقّي. حيث " يمثل الاتصال عملية تفاعلية بين طرفين أو أكثر لنقل رسالة أو انطباع معيّن، وهو نشاط إنساني معقد يتضمن متغيّرات شخصية عديدة خاصة بالفرد وتفاعله مع الآخرين بكل مكوّناتهم واتجاهاتهم، وهو وسيلة الفرد لنقل خبراته وأرائه ووجهات نظره للآخرين، ونقل خبراتهم ووجهات نظرهم إليه من خلال وسائل محددة كاللغة، والإشارات والإيماءات وأوضاع الجسد وغيرها [4]. ومن ثمّ تلعب الحالة النفسية للمتلقي دورا فعالا في مدى استعداده لتقبل فحوى الرسالة أو رفضه لها. ذلك أن " الوظيفة الأساسية للغة هي أنها وسيلة (الاتصال ) أو (التوصيل ) أو (النقل) أو (التعبير) عن طريق (الرموز والإشارات والأصوات الكلامية والمكتوبة). وأن ما (توصله) اللغة أو (تنقله) أو (تعبر عنه) هو (الأفكار) والمعاني والانفعالات، والرغبات. . . الخ، أو (الفكر) بوجه عام"[5]. وبهذا تتجاوز اللغة في مفهومها " الإبلاغ والتدوين والاسترجاع، إلى مستوى يكون لها فيه مفعولا قويا على إدراك الأفراد والجماعات لمعنى ونوعية الحياة المشتركة وتوازنها وتطورها" [6]

ويتجلى ذلك في ما أكده علماء النفس المحدثون على أن "الرموز اللغوية هي أرقى أنواع الرموز واقدرها على نقل المدركات من مجال الغموض اللاشعوري إلى حيز الوضوح الشعوري، واللغة في نظرهم هي مجموعة الرموز التي تنقل المعاني من إبهام الأحاسيس إلى نور الفكر. وفي رأيهم أن الرموز المصورة لا يمكن أن تقوم مقام الألفاظ اللغوية،

لأنها غامضة غير محددة، ولاشك أن أدق الرموز للتعبير عن الأفكار هي الكلمات إذا استعملت استعمالا عقلانيا واعيا [7].

ولأن الاتصال داخل النسق يسعى إلى تحقيق تغييرات أو تطورات في سلوك الأفراد. فإن التحاور معهم والإنصات لهم يعتبر جانب كبير ومهم لتحقيق التفاهم بين مختلف أفراد المجتمع وفئاته، ذلك أن " كل عملية تواصلية هي بمثابة تبادل للدلائل بين مرسل ومرسل إليه داخل مجتمع تخاطبي [8].

وفي إطار هذا التداول التخاطبي، يعتبر المُخاطِب (المرسل) العنصر الأساسي الذي لا يتم بدونه حدوث عملية التلقي باعتباره المنتج والباعث بالرسالة. وعليه فإن المعوقات التي تعترض عملية توصيل الرسالة من المُخاطِب (المرسل) إلى المُخاطَب (المستقبل) تتحدد من خلال قصور قدرة المرسل على الصياغة الواضحة والسليمة للرسالة. وقد يحدث أن تنحرف هذه الرسالة في دلالات أثناء رحلتها بين المرسل والمستقبل نتيجة لعوامل، ومن ضمنها كما ذكر مصطفى حجازي [9] " طريقة التبليغ : حيث، يتوقف نجاح عملية الإرسال على الطريقة التي يعتمدها المرسل في تقديمه للمعلومات إلى المتلقي، وفي طبيعة الوعاء أو الأداة التي يستخدمها في نقل رسالته. فاستخدام المرسل أسلوب متميّز لا يتوافق والمستوى التعليمي أو الثقافي للمتلقي يعيق عملية التواصل وقد يؤدي إلى انقطاعها. . . كما تتعرض الرسالة إلى التأويل الخاطئ وتنحرف عن مدلولها نتيجة الانتقاء السيئ للألفاظ والتعبيرات التي يستخدمها المرسل". كما يرجع مصطفى حجازي أهم المعوقات الذاتية للمرسل إلى مشكلات التواصل اللاوعي الذي يتخذ شكل الإسقاط. فبدلا من أن ينظر إلى

المستمع كإنسان موضوعي، فإنه يسقط عليه كل الميول الدقيقة وغير المقبولة في نفسه. ولذلك فهو يتخذ موقفا صراعيا أو همجيا.

ولقد حاول بعض المفكرين تفسير ظاهرة الاتصال القائم بين الرجل السياسي والمواطن من خلال تصميمهم لنماذج تخطيطية تفسر على أساسها كيفية حدوث عملية التواصل في المجال السياسي. ولقد تبنى البعض منهم التصور الآلي للعملية الاتصالية، معتمدين في تشخيصهم للعناصر المادية المكوّنة لهذه العملية، كالمرسل، المستقبل، القناة، الرموز وظروف الزمان والمكان التي تحدث فيها. في حين ركز آخرون في تفسيرهم للعملية على التفاعل الذي تحدثه بين المرسل والمتلقي. أي أنهم حاولوا تفسير كيف تحدث هذه الظاهرة من خلال تشخيصهم للمؤثرات التي تتفاعل فيها وتتفاعل معها. و سنحاول التطرق، ولو بانجاز، إلى أهم هذه النماذج :

## أ - النموذج الاستراتيجي :

يرى لويس كيري Louis Quéré [10] أن ترسيخ الشعور" بالمواطنة" لدى أفراد المجتمع لن تتحقق " في ظل احتكار الفضاء العام، ووسائل الإعلام من قبل الدولة (النمط الملكية الحكومية) أو أن تحتكرها قوى اقتصادية (نمط الملكية الخاصة) " الذي يعتمد على تسليح الفاعل السياسي بآليات التواصل والأساليب التي تمكنه من ممارسة سلطته وضمان استمرارها. وهذا النموذج يسير في اتجاه واحد دون تغذية راجعة. حيث ينفرد صاحب السلطة بالحق في التواصل وإقصاءه للأطراف الأخرى من هذه العملية. هذا النموذج يساهم في صنع رأي عام سلبي لا يملك الحق في إبداء رأيه والتعبير عن موقفه المعارض أو الرافض للقضايا المطروحة التي تخص الشأن العام.

**النموذج النسقي :**

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن النظام السياسي باعتباره نسق من التفاعلات يقوم على الاعتماد المتبادل بين مكوّناته، ويتمتع هذا النسق بالديناميكية، حيث أن التحولات والتعديلات تحدث بشكل يحقق توازن بين النسق ومحيطه. وتشكل آليات الاتصال المتبادل، من خلال عملية الإرسال والتغذية الراجعة، مجالا لفهم ليس فقط عمل النظام السياسي، بل أيضا دواعي استقراره. لأن فشل النظام في عملية التفاعل وعدم التوصل إلى قرارات تدعم عملية التغذية الراجعة (المخرجات والمدخلات )، تنعكس على النظام نفسه وعلى علاقته بمواطنيه وعلى دعم هؤلاء لسلطته وتأييدهم شرعيته.

**النموذج النقدي :**

الذي تشبه فيه العملية الاتصالية عملية إعطاء حقنة في الجسد. حيث يقوم المرسل بصياغة أفكاره ومشاعره في رسالة، ثم يحقنها من خلال وسيلة معيّنة ليخضع هدفه، ويوجهه وفقا لمصالحه وغاياته. ليتبوأ النظام دور المبادر الأول والمنتج للرسالة والباعث بها في حين يخضع المواطن لمؤثرات هذه الرسالة، وتكون استجابته بافلوفية تقوم على ثنائية إثارة/استجابة، أي أنها غير عقلانية، خاضعة للغريزة التي خاطبها المرسل، من خلال استخدامه وسائل الإعلام والاتصال التي تمتلك القدرة والشرعية في تحديدها للواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع، وتحريكها للوعي الاجتماعي نحو مختلف القضايا. "فالاتصال السياسي بهذا المعنى، يقصد به إتصال الحكومة في اتجاه الناخبين قصد توجيه آرائهم، فهو اتصال أحادي الاتجاه، فالحاكم هو المبادر الأول وهو المنتج للرسالة والباعث بها في حين أن

المواطن، المنتخب، يخضع لمؤثرات هذه الرسالة، وتكون استجابته لها غير عقلانية، خاضعة للغريزة التي خاطبها المرسل، أي أنها استجابة بافلوفية تقوم على ثنائية إشارة/استجابة " [11]

النموذج السلوكي : ينظر هذا النموذج إلى العملية الاتصالية من منطلق، أنها وظيفة تأثيرية يمارسها باعث الرسالة على سلوك المتلقي محاولا التأثير عليه. إذ أن الفاعل السياسي يجعل من فئات المجتمع أطرافا سلبية غايته من ذلك هو ضمان الاستقرار والحفاظ على الأوضاع الراهنة. يرتكز هذا النموذج على منظور سلطوي، الذي يقوم على أن الاتصال هو تبادل المعلومات والأفكار بين الحكام والمحكومين بوسائل رسمية، حيث تحاول النخبة التأثير في الرأي العام، بغية التمكن من السلطة أو لممارستها

النموذج التحاوري : وهو نموذج التفاعل المتبادل الذي تتساوى فيه فرص المتحاورين في التواصل بحرية وعقلانية. إذ يمضي التواصل في اتجاهين متبادلين التأثير والتأثر بين السلطة والجماهير، وهذا ما يؤدي إلى الإقرار العام الذي يعتبر أرقى أشكال الرأي العام. إنه النموذج الذي يسهم في إرشاد السلطة وفي إنجاح سياستها، والتقليل من فرص تعرضها للسخط والانتقاد من قبل الرأي العام. ويرى جيل أشاش Gilles Achache "أن الهدف من الاتصال السياسي، هو تحقيق المصلحة العامة، فمن خلال تبادل الحجج نصل إلى معرفة ما هو صالح للمجتمع ككل" [12]

النموذج التقني : إنه نموذج التواصل التقليدي، الذي يعتمد على المعلومات، ويمضي في اتجاه واحد، من الفاعل السياسي الذي ينقل المعلومات بكل ما يمتلكه من آليات وأساليب التواصل والحجاج

والإقناع، إلى جمهور سلبي يتلقى هذه المعلومة دون تغذية راجعة. أن هذا النموذج يتنافى في شكله مع حرية التفكير التي تعتبر إحدى قواعد النظام الديمقراطي. ينتقد هابرماس هذا الواقع الذي يجعل من الحاكم، المحتكر للتقنية، المهيمن على المضامين والمنتج لها، في حين أن الرأي العام -المحكومين- أطرافا سلبية خاضعة إنه "المبدأ القائم على الإعلان والتواصل الجماعي، بنموذج تجاري "لصنع الرأي" [13]

وعلى هذا الأساس تتضح لنا أن عملية التواصل بين الأفراد هي عملية إنتاج اجتماعي، و" نظام سلوكي متكامل. يعمل على تنظيم العلاقات بين البشر وعلى ضبطها والحفاظ عليها. وبالتالي يجعل قيام هذه العلاقات بين الأفراد شيء ممكن وغير مستحيل "[14].

فالتخاطب " على المستوى الإنساني، هو نظام ديناميكي، الذي بواسطته يستطيع الإنسان تكوين علاقات مع إنسان آخر بغية نقل وتبادل الأفكار أو المعلومات والعواطف والأحاسيس" [15]

## الانزلاق اللفظي في الخطاب :

يوضح **ب. شارودو** (P. Charaudeau) أن عملية التواصل اللفظي المألوف " لا تقتصر على قدرة الفرد في إنتاج خطاب ضمن إمكانيته في التشفير أو الترميز، أو على كفاية المتلقي على فك رموز الخطاب الذي تلقاه"، وإنما فهمنا لهذه العملية يتطلب منا تحديدها ضمن "نسق كلي شديد التعقيد" [16] ويفسر ب بورديو (P. Bourdieu) ذلك بقوله إن نجاحنا في إيجاد منطق لساني لأشكال التواصل الحجاجي، آو لفن الخطابة (البلاغة)، يتوقف على مدى إدراكنا للعناصر المكوّنة لها وفهمنا للعوامل التي تحكمها، على أساس، أن كل من الرسالة والمرسل والسياق عناصر أساسية في العملية التواصلية، وذلك لأن

إغفالنا للضوابط والقواعد التي تتأسس عليها هذه العملية، سيؤدي بنا إلى الإخفاق لا محال " [17]

فمن خلال الفعل الاتصالي الذي تقوم به اللغة الملفوظة، جاء الاهتمام بدور الكلمة في تحقيق الترابط الاجتماعي، إذ أن للكلمة قوتها الخاصة في أداء الأعمال وانجازها، فإذا فقدت فعلها في الحياة الاجتماعية أمست عاجزة عن انجاز الأعمال وعن تحقيق التفاهم والتوافق بين أفراد المجتمع الواحد، ذلك أن " اللغة في أصلها العام ترجع إلى الطبيعة الاجتماعية للإنسان، فالبناءات الاجتماعية وحيوية العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمع هي التي تتحكم في وجود وظيفة اللغة "[18].

فاللغة، إذا، لا تحمل في ذاتها أي مظهر من مظاهر العنف، وإنما يتشكل العنف في طرق استعمالها. كون اللغة " تمثل المرجعية لكل من البنية القيمية والنحوية، أما ما يشُوبها من " عنف" فيعود إلى استدخلات المتكلمين " [19].

وعلى أساس ذلك تبدو أهمية البحث في واقع الانزلاق التواصلي في الخطاب السياسي وفي تجلياته داخل المجتمع الجزائري، صار يشكل الظاهرة تستحق التأمل وضعا وموضوعا. خاصة ونحن نتطرق إلى دراسة هذه الظاهرة في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر، التي عرفت انزلاقا في الممارسة السياسية أدت بها إلى تكريس غياب الثقة وفقدان الشرعية، وإلى حالة انفصال بين السلطة والشعب. وهو ما يمهّد أو يهدد بحدوث القطيعة بين الطرفين ويترك المجال لتشكيل أرضية خصبة لزعزعة التماسك الاجتماعي وتهديد الحس القومي لدى المواطن. إن خطورة تغييب المواطن الجزائري من حقه في التعبير

عن مطالبه والإبداء بآرائه بكل حرية يشكل تهديدا للتماسك المجتمع الجزائري. إن تداول بعض الدلالات في الخطب السياسية، أدت إلى زعزعة شعور الفرد الجزائري"بالمواطنة. " وبكونه " مواطنا "، وذلك لما حملته هذه الملفوظات في مدلولها من الاحتقار والنظرة الدنية للآخر. ومن الملاحظ، أنه من الخصائص التي تميّز بها الخطاب السياسي، على سبيل المثال في فترة الانتخابات الرئاسية لسنة 2014، شيوع التداول اللفظي المشحون بالتصارع والتصدع، وتبني ثقافة الإقصاء والتغييب للآخر في الخطاب السياسى. إن هذا الوضع أضحى يعبر وبشكل صارخ عن اختلال فظيع في موازين القوى بين الساسة الذين يمنحون أنفسهم مرتبة أعلى من المواطنين كونهم الجهاز "الممثل للسلطة " والمثبت لقوتها، وبين المواطن صاحب المرتبة " الدنيا " الذي أصبح يُنعت نفسه " بالزوالي" وأنه ضحية " الحقرة". . الخ، دلالات تحمل في طيّاتها شعور المواطن الجزائري بتحقير الآخر له ولشخصه كمواطن جزائري.

ونتيجة لهذه الانزلاقات اللفظية، التي اعتبرها المواطن شكلا من أشكال العنف الممارس ضده، وكاستجابة لها، لجأ، المواطن الجزائري بدوره، إلى استخدام العنف المضاد، من خلال استخدامه للسب والشتم والصخرية والاستهزاء بالآخر، بل وحتى إلى استخدامه العنف المادي الذي تجاوز الاحتجاجات السلمية، في بعض المناطق، إلى قطع الطرق في وجه هؤلاء من قاموا بهذه الانزلاقات اللفظية، والقيام بعمليات التخريب والتحطيم لممتلكات الدولة باعتبارها رمزا للنظام القائم. ومن خلال استعماله للعنف، حاول المواطن، إيصال مطالبه

والتعبير عن رفضه أو عصيانه، والخروج بذاته من دور المتلقي السلبي إلى عنصر فاعل وفعّال في العملية الاتصالية.

إن هذا الوضع السلبي الذي اعتبره برهان غليون سببا في أن "تفتقد الديمقراطية وتنهار أسس التعايش الاجتماعي والتماسك المدني لغياب معيار مشترك سميّ منذ عقدين منصرمين بالثقافة، وهو يسمى اليوم بالتواصل, فافتقاد الجماعات المتنافسة على الخيرات المادية والرمزية رموزا مشتركة وقنوات اتصالية متبادلة للتفاوض والتنازل، والتركيب بين النصر والهزيمة يؤدي إلى الحرب الأهلية والاقتتال المدني. "[20]

ولقد أرجع بعض المفكرين ظاهرة العنف الاجتماعي إلى العامل السياسي، بل أعتبر هذا الأخير من أهم العوامل التي تؤثر في الفرد وفي سلوكه، لأن ممارسات النظام المتسلط المطبق على المجتمع يعمل على تكريس العنف ويدعو إلى ممارسته بطريقة لا شعورية، حيث يستثير الشعور بالقهر والاضطهاد بالظلم والحرمان لدى أفراد المجتمع. "فالعنف المطبق من قبل الحكومة هو نموذج للعنف الاجتماعي، لأن هذه السلطة والتي من المحتمل أن تحمي وتفرض القوانين، فهي كذلك، نجدها تملك سلطة التعدي والقهر والقتل. إن لنمط النظام السياسي وطبيعته وللإيديولوجية التي يتبناها تأثيرا كبيرا على المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد بدرجة يجعل منه مواطن راضيا عن أوضاعه أو ساخطا عليها.

وبناء على ما تم ذكره، يمكننا القول أن لغة التخاطب بين السلطة والمواطن أضحت، لغة خطاب "المقاومة السلبية" مقابل خطاب "الاستبداد".

## التخاطب بين الفعل الإستراتيجي والاختلال التواصلي :

تبرز الوظيفة التأثيرية للخطاب من خلال العناصر الأسلوبية التي يوظفها المرسل في خطابه للتأثير في أحاسيس أو قناعات المتلقي. ففي هذه الحالة تتحقق الوظيفة الغائية، والتي فسر على أساسها، العديد من المفكرين أن " تواصل الأفراد فيما بينهم يحدث نوعا من التعامل والتفاعل. فهو ليس مجرد صيرورة بسيطة تتحقق من خلال تواصل بين مرسل ومستقبل، وإنما ضمن صيرورة تأثير بين الفاعلين الاجتماعيين المتحاورين. ذلك ما يؤدي إلى تكوين جماعة بما تحمله من خصائص التماسك والتعاون من أجل تحقيق أهداف مشتركة قد تكون شعورية أو لا شعورية"[21].

والمميّز للخطاب ذو الطابع التأثيري أنه يعتمد على مخاطبة الآخر للتأثير فيه وإقناعه، أو إثارته. " فاللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف" [22]

ويتميز الخطاب ذو الأسلوب التأثيري بخصائص نلخصها كالتالي :

**- التأثير :**

يرى **بيرلسون وستاينر** Berelson et Steiner أن التواصل هو" عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر، المعرفة والتجارب، إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصاءات بقصد الإقناع والتأثير على السلوك.

فالتأثير إذن "هو المحصلة النهائية للاتصال حيث تتغيّر المعلومات والاتجاهات والسلوكيات لدى المستقبلين وتتحقق أهداف المرسل "[23]

**- الإقناع :**

يصف **ريدفيلد** Redfeild [24] الاتصال بأنه المجال العريض لتبادل الحقائق والآراء بين الأفراد .

وعليه تعتبر عملية الاتصال كما وصفتها **فرجينيا ساتير** Virginia Satir [25] " هي المظلة الكبرى التي تغطي كل ما يدور بين الأفراد من عمليات وتفاعلات، ولا يمكن ألا يوجد الاتصال بين البشر. . . ويهدف الاتصال إلى نقل المعلومات والإقناع والترويح عن النفس والتعبير عن المشاعر والتفاعل مع الآخرين.

**- الإمتاع :**

تهدف الرسالة الإمتاعية إلى إدخال النشوة في نفس المستقبل، حيث يتحول الكلام " إلى قناة تعبره المواصفات التعاطفية، فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب وتحل محله نفثات الارتياح الوجداني" [26].

**-الإثارة :**

يرى **إليس وكروفارد** Ellis et Crawfard أن عملية الاتصال بين شخصية ذات محتوى معين تتم داخل سياق محدود، وتتضمن نقل وتلقي حقائق، وإدراك مشاعر وأحاسيس محددة كاللغة والإشارات والإيماءات، وغيرها من أساليب التواصل اللفظي وغير اللفظي يهدف منها من المرسل التأثير على الآخرين الاستماع له أو التجاوب والاتفاق معه، وتحقيق ما يريده منهم " [27]

وعلى أساس ما تمّ ذكره، يمكننا القول أن الاتصال اللفظي، وفقا لهذه المفاهيم، هو بنية ديناميكية ووظيفية تستلزم نية التفاعل والإرسال ونية الاستقبال من خلال استعمال رموز وقوانين تم الاصطلاح عليها من قبل. فكل اتصال هو إذا تفاعل. وقد أشار كل من ريتشارد أركاند ونيكول بوربو إلى أن " الاتصال إذن، من شأنه تكوين علاقات التي بواسطتها توجد المؤسسات وتواصل أداء وظائفها" [28].

إن وظيفة اللغة كما وضعها **يسبرسن** " تكمن في نوع من النشاط الإنساني، نشاط من جانب فرد يجدّ في إفهام نفسه لشخص آخر، ونشاط من جانب هذا الشخص الآخر بغرض فهم ما كان يجري في ذهن الشخص الأول" [29]

ولقد أوضح كل من أوستين Austin وسيرل Searle ان تواصل أفراد المجتمع فيما بينهم " ليس مجرد تبادل للمعلومات، وإنما هو مجموع العلاقات الإنسانية التي يشكلها، وأن اللفظ (الكلام) هو في حد ذاته فعل تنشأ بموجبه العلاقات الإنسانية ويؤثر فيها من خلال ما يحدثه من تغييرات واستجابات لكل من المرسل والمتلقي" [30]

فالوظيفة الأساسية للغة، إذا، هي الوظيفة التواصلية، إذ أن«الاتصال هو العملية الاجتماعية التي تتم بين أعضاء الجماعة أو المجتمع لتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمعاني لتحقيق أهداف معينة "[31]. وإن الهدف من " الوقوف على كيفية توظيف اللغة واستخدامها في الخطابات الحية والمتداولة بين أفراد المجتمع، لرفع مستوى اللغوي لتلك الخطابات"[32]. ومن ثمّ أقرّ أفلاطون أنه يتم " كسب عقول الناس بالكلمات"[33].

## الكفاءة التواصلية في الخطاب السياسي :

الاتصال الناجح هو من يخلق الحوار. ولا يتحقق ذلك إلا بمنح المرسل ومستقبل فرصة التعبير والتخيل والاختراع، فهو الوسيلة التي يعبر من خلالها الفرد عن رضاه أو تأييده أو مشاركته الآخر، أو عن سخطه أو خوفه.

ولهذا يوضح **تودوروف** (TODOROV) أن الأساليب التخاطبية تختلف حسب الوضع التخاطبي للمرسل، وطبيعة خطابه، ذلك أن "خطاب سياسي موجه إلى كل الناس لا يتحتّم فيه على رجل السياسة أن يُوظف كل الأنظمة اللسانية التي يكون فيها المستقبلون على لياقة تداوليّة معتبرة، والخطاب العادي يختلف عنه أيضا من حيث قيوده إذ يكون بسيطا في سُنَنِه، وفي قيمته الإخبارية، ودرجة الحمولة التي تستوعبها الأبنية اللسانية المستخدمة، بينما يتعالى الخطاب الشعري وتزداد فيه التملُصات والانفلاتات من عالم الواقع أو الإطار المرجعي للنظام اللغوي المستخدم " [34]. وعلى هذا الأساس اشترط **دي سوسير** توفر شروط أثناء التخاطب لتبلغ الرسالة مبتغاها وتحقق التوافق والتفاهم بين الأطراف المتخاطبة، ومن هذه الشروط :

أن يكون للمرسل " القدرتان المستقبِلة والمنسِّقة " [35]. أي أن يتمتع المرسل بالقدرة على تحويل أفكاره إلى رموز من خلال عملية الترميز « Codage»، وإمكانيته على تفكيك الرموز « Décodage » بالعودة إلى النظام اللغوي الذي يشترك فيه مع متلقي الرسالة. وأن يتمتع المرسل كما اسماها **دي سوسير** بقدرة "العلامة الصوتية" [36]. حيث تمكن هذه القدرة المرسل على توجيه خطابه في شكله المنطوق بطريقة سليمة. وأيضا، من الأولويات الأساسية التي يقوم عليها الاتصال الناجح أن تكون هناك إرادة ورغبة حقيقية في إقامة اتصال واضح وشفاف بين كافة أعضاء المجتمع.

# الخاتمة

**فحينما ننطلق من** أن اللغة هي " نظام من الرموز وسلوك اتصالي تنطوي على معان موضوعية إشارية صريحة، وأخرى ذاتية وجدانية ضمنية، والاتصال السليم القائم على الفهم المتبادل بين الأشخاص والجماعات يستلزم الوعي بالمعاني المختلفة الكامنة وراء الكلمات والعبارات، وتوظيف الكلمة في خدمة السلوك الاتصالي. "[37] فالخطاب إذا بمعناه الواسع ؛ هو ثقافة المجتمع، وهو حضارته، وتاريخه الفكري والسياسي والديني والنفسي والاجتماعي والعاطفي، وقد يشكل هو أيضا أخطر سلاح قمع للجماهير لدى الحكومات، وأخطر أسلوب يسلكه المجتمع للرد على هذا القمع، فالعنف السياسي يفرز عنفا مضادا، والانزلاق اللفظي في الخطاب السياسي يولد انزلاقا في الاستقرار القومي.

اتضح مما سبق أن العنف اللفظي في الخطاب السياسي يمكن أن يلعب دوراً خطيرا في تصعيد مثيرات العنف، وفي تحفيز أفراد المجتمع لاستخدام العنف كوسيلة للتعبير عن أنفسهم أو كطريقة لحل مشاكلهم أو التخلص من إحباطهم. ذلك أن شيوع أنماط غير صحيحة في التواصل بين ممثلي السلطة والمتحدثين باسمها، وبين مختلف فئات المجتمع، من مواطنين وأحزاب المعارضة أو الجمعيات الممثلة للمجتمع المدني، قد يؤدي حتما، ليس فقط إلى تعطيل عملية التواصل الصحيحة، وإنما إلى تفشي ظاهرة العنف كأسلوب للتواصل، وكآلية من آليات لمواجهة العنف بعنف مضاد.

# الهوامش

1.Todorov. (1972) : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Ed seuil. Paris. p 417.

2. عبد الجليل مرتاض ( : 2002)التحليل اللساني للخطاب الشفوي. مجلة الأثر، جامعة ورقلة العدد الأول.

3. Ferdinand Brunot (1936) : La pensée et la langue. 3eme édition. Paris Marseet.

3. (سميرة أبو الحسن (2005) أنماط التواصل أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري. مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس – مصر الجزء الرابع العدد التاسع والعشرين. ص 182

4. محمد السعران (1963 ) : اللغة والمجتمع، رأي ومنهج. الطبعة الثالثة. دار المعارف. ص 390.

5. محمد السعران، المرجع نفسه، ص 391.

6. إبراهيم إمام (1968) : العلاقات العامة والمجتمع، القاهرة، مكتب الأنجلو مصرية. ص198.

7. عبد الواسع الحميري (2008) : الخطاب والنص" المفهوم_ العلاقة_ السلطة",المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع.صنعاء، ص161.

8. مصطفى حجازي (1990) : الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة، الطبعة الأولى، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 97

9. Louis Quéré (1982) : Aux origines de la communication moderne. Des mémoires équivoques. Paris. Aubier. 72

10. Jacques Gerstlé (2008) : La communication politique. ARMAND COLIN. 2éme édition. Paris. p 29.

11. Hugues Cazenave (1992) : Les modèles de la communication, Cahiers Français, n° 258 « la communication Oct-Dec. p59.

12. (أرمان وميشال ماتلار، 2005، 94)

13. G. Bateson,R. Birdwhistell,E. Goffman,E. T. Hall,D. Jackson,. SChefle. S. Sigman, P. Watzlawick(1981) . La Nouvelle Communication. Traduction D. Bansard A. Cardoen, M. C. Cchirierie J. P. Simon et Y. Winkin. Édition du seuil. p 157

14. Arcand Richard et Nicole Bourbeau (1998) : la communication efficace, De l'intention aux moyens d'expression. De Boeck Supérieur ; Belgique. p13.

15. (Henri Boyer. . 52

16. Henri Boyer. Ibid. 52

17. لوكمان توماس، (1987) : علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر باقادر، الطبعة السادسة، النادي الدبي للثقافة، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 61.

18. عبد الرحمن عزي وآخرون (1992) : عالم الإتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ص15

19. محمد سلام شكري (2008)، المجتمع المدني بين الواقع والإديولوجيا (الكائن والممكن في المجال العربي) عالم الفكر. ، ص ص 30، 32.

20. Jean Lahosse, (2006) : communication de la transmission à la réalisation, 2eme édition, Bruxelles, culture et communication. p145

21. أوستين (1991) : نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق.

22. (أبو عرقوب إبراهيم أحمد) 2005 : الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. الأردن. ص، 41.

23. Charles K Redfeild, (1953) : communication in Management. the university of Chicago, press. Chicago p3

24. (601972 ،)

25. طه عبد الرحمان (2000) : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي.، الطبعة الثانية. بيروت، ص 30.

26. Ellis A et Ted Crawfard (2000) : Marking intimate connections : seven guidelines for great relationships and better communication, Impact ;publishers, INC. Californie. p 28

27. Arcand Richard et Nicole Bourbeau op cit. p 13.

28. عبد العزيز شرف (2000) : علم الإعلام اللغوي. الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، مرجع سابق، ص 70.

29. CHRISTIAN BAYLON et ZAVIER MIGNOT (2005) : Communication. Les outils et les formes de la communication : une présentation méthodique et illustrée. ARMAND COLIN. 2éme Edition. p 205.

30. أحمد محمد معتوق 1996، الحصيلة اللغوية : أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها. عالم المعرفة. العدد 212. ص، 29.

31. محمود أبو المعاطي عكاشة (2005) : لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال. دار النشر للجامعات. القاهرة. مصر، ص 5.

32. حسن عماد مكاوي ود. ليلى حسين السيد (1998) : الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 187.

33. الطاهر بومزبر (2007) : التواصل اللساني والشَّعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون. منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ص25.

34. فردينان دي سوسير، 1995 : دروس في الألسنية العامة، الدار العربية للكتاب. تتعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، طرابلس، ص 25.

35. أحمد منور (1994) : مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه : مقالات في اللسنة العامة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد الثاني.، ص 86.

36. طلعت منصور، (1980) : سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر، المجلد 11ان العدد 2/ سبتمبر، الكويت، وزارة الإعلام، ص 131.